ايكولوجيا العتباتِ في المدوّنة السيريّة

(قبل خراب البصرة، كتاب الماء والنخل) لطالب عبد العزيز

The Ecology of Thresholds in the Siri Mudawana (Before the Destruction of Basra، Book of Water and Palms) by Talib Abdul Aziz

م.د.عبدالرحمن عبدالله أحمد ال شبيب
جامعة البصرة /كلية التربية للعلوم الإنسانية /قسم اللغة العربية

Researcher name: Dr. Abdul Rahman Abdullah Ahmad Al Shabib
Place of work: University of Basra / College of Education for Human Sciences / Department of Arabic Language.

كلمات مفتاحية : ايكولوجيا، ايكولوجيا العتبات، المدونة السردية.

ملخص البحث

النقدُ البيئي (الايكولوجي) يشغل حيِّزا كبيراً ومهمّا في الدراسات النقدية الغربية والعربية على حدّ سواء،إذ كان لطروحات(ما بعد الحداثة وبعد ما بعد الحداثة) الأثر الكبير في خلق نوع من التصالح مع البيئة والانسان ؛لأن الكثير من الاخفاقات والتحوّلات الجوهرية في مسيرة الانسان، كانت سبب الصراع الدائم مع الطبيعة التي استنفد الانسان طاقتها وبدّدها،وقد دخلت هذه المرجعيات بقوة في الدراسات النقدية والثقافية، وقد وقع اختيارنا على كتاب (قبل خراب البصرة،...) ليكون عيّنة في الدراسة الايكولوجية عبر مفردة (العتبات) بوصفها نصا موازيا للمتن وله القدرة في خلق التغيّر والاستجابة لدى المتلقي : وقد درسنا فيه : عتبة العنوان والعنوان الفرعي ايكولوجيا، وعتبة الاستهلال، وعتبة التوطئة وبعد ذلك درسنا فلسفة الأبواب الايكولوجية التي اتبعها الكاتب في مدونته السيريّة : (- عتبة الابواب الخضراء.- باب الخراب الايكولوجيا،- باب العودة إلى أبي الخصيب)

Abstract

Conjunction is one of the Arabic methods that leads to the consistency of sentences and then leads to the coherence of the text. It has received the attention of the grammarians، and they set provisions and sections for it، and among these sections emerged a section that they called the sympathy of the synonyms، and in this a departure from the origin of the rule modest by the grammarians، as the tandem means matching between the two meanings، and sympathy requires the difference between the two meanings، and the study addressed this phenomenon investigating Opinions of grammarians and commentators، with the help of the linguistic context، the context of the circumstances and the reasons for revelation، taking into account the adverbs of the addressee to explain the truth of this phenomenon، He mentioned that this is as much in vocabulary as it is in sentences. Therefore، the study was divided into two requirements، preceded by a preface. The first requirement came under the title of sympathy between synonymous sentences، and the second requirement was titled “Conjunction between the vocabulary”، and a conclusion that included the results of the study، and a list of sources... Praise be to God، Lord of the Worlds

المقدمة

ربّما كانت المعرفة الانسانية منذ بدايات الادراك الأولى تنطلق من مبدأ طرح الاسئلة على المحيط الخارجي للتجربة الانسانية بوصفه مقدمة لتشكيل الوعي وتطوّر التصوّرات المعرفية لفهم المحيط وعلاقته بالإنسان والآخر المطلق[١] ومنه يمكن تحديد معايير التعامل مع البيئة كونها الامتداد والحاضنة لتطوّر الوعي.إنّ ايّ اخفاق في كشف العلاقة معها يمكن أن يؤدّي إلى ضرب الهرم المعرفي برّمته وغياب المعنى وتغير الجسد الحاوي لها (حينما تصوّرنا أن المعرفة بنية فكرية متجسدة قائمة بذاتها)،ما يشكّل موتاً مؤجَّلا لكل لحواضن المعرفة[٢] يقول الكاتب عبد الزهرة زكي:» مرة أخرى نعود للإنسان واجتراحه للأمل في أعمق لحظات يأسه هذا الانسان الآن وكلما أعيته الحيلة في مقاومة خطر (كفايروس كورونا) فانه يستجير بقوة الطبيعة ورحمتها، وينسى الإنسان في غمرة لجوئه إلى الطبيعة والاستعانة بها على فايروس كم أسهمنا نحن البشر، كبشر، في تدمير الطبيعة وتشويهها، يتوقّع بعض الباحثين و العاملين أن الفايروس ذاته وتطوّره الجيني هو نتاج لاعتدائنا المتواصل على الطبيعة، وقد يكون هذا تصوّرا مخطئا،لكن لابأس في مثل هذا الراي المتحمّس لسلام الطبيعة «[٣]

وقد يكون الخلل المعرفي وطرائق التعامل البشري سبباً في انحسار الجسد الانساني وبقائه حبيس جداران البيت وحضور العلاقة المتريّة (التباعد البشري)، التي فرضتها حضور الأوبئة [٤]. هذه القاعدة شكّلت انتاجية المعرفة في عالم ما بعد الحداثة وما بعدها وجعلت الأفكار في حوار دائم ومنها بدأت العلاقة الأدائية تحضر بقوة في كشف كل التداعيات ؛ ممّا شكّل تيارا سمّي ب(النقد الثقافي الايكولوجي) والدعوة الى اخضرار العلوم وإدخالها في حوار مستديم في ذهنية الكاتب والمتلقّي وقبل ذلك في تمثلات الثقافة كونها المحرك الأول الذي يدعم عمليات التأصيل والتغيّر داخل المجتمع الاكبر.

إن اخضرار العلوم كان مثار جدل في جدوى وأهمية النظر إلى هذا المصطلح الثقافي الطموح الذي استبطن التغيرات الكبيرة التي ستحدث في المستقبل القريب وأثرها في الانسان والبيئة على حد سواء،إذ « ادخلت الثورة الصناعية المضادّة في عقد الستينيات والسبعينيات، وبضمنها الحركة المضادّة للحرب وحركة الحقوق المدنية، والحركة البيئية، أدخلت حشدا من القضايا التي فرضت بالقوة، وأصبحت موضوع استقطاب سياسي، بحيث لم يعد باستطاعة الفلاسفة تجاهلها.» [٥] ما شكّل تيارات مختلفة الاتجاهات ومتباينة في الوعي لكنها كلها أيقنت بأهمية حضور الوعي الأخضر في العلوم الانسانية، فضلا عن العلوم الأخرى. وأيّ تخلٍ عنه يشكّل كسوفا وخللا يبرز على الواقع ولا يمكن تلافيه أو وضع حدّ لنهايته.

هو ما سوّغ ظهور النقد البيئي (Eco criticism) أو النقد البيئوي (environmental criticism) والدراسات الثقافية الخضراء (Creen cultural studies) والشعرية أو البوطيقيا البيئية (ecopoetics)، والنقد البيئي الأدبي (environmental literary criticism)، والنقد الايكولوجي (Ecocriticism) وغيرها [٦] ممّا يشمل الاهتمام بالأفلام والتلفزيون والعوالم الافتراضية والموسيقى والاهتمام ببيئات الضواحي وكيف عبّرت هذه الأشكال الاجناسية الجمالية عن العلاقة بين البشر وغير البشري[٧] وبين الطبيعي

ومستوى الوعي الكامن فيها؟. وكيف تؤثّر هذه العلاقة في رقّي المجتمعات أو انحطاطها ؟

إنَّ طبيعة العلاقة بين علم البيئة الايكولوجي والعلوم الأخرى علاقة متذبذبة لاسيما في الوسط الأكاديمي الغربي[٨] إذ كثيرا ما يحضر المحمول الايديولوجي في فهم العمل النقدي وأهميته ؛ ما شكّل قطيعة في الحاضنة المهمة له ومن ثم فانّ هذا النوع من النقد ما زال يصارع التوجّهات المؤسساتية ونظريات الهيمنة التي تحول دون حضوره وممارسة نشاطه بوصفه تعرية لكل التوجّهات السياسية قبل كل شيء التي تسيء للبيئة وللبشر الذين أصبحوا أدوات لمرام سياسية واقتصادية وعسكرية تشكّل المدخل والفيصلً في العلاقة مع البيئة، ما أنتج صراعا إزاء هذا النوع من النقد في أوربا.

« هذا، ويُعَدُّ «ويليام روكيرت» «William Rueckert» أوَّل مَن استعمل مصطلح النقد البيئي لدراسة العلاقات الموجودة بين الأدب والبيئة، بما فيها المكان، والطبيعة، والأرض، والحياة، وذلك في أواخر سنوات السبعين من القرن العشرين الميلادي، وبالتحديد في سنة ١٩٧٨م.»[٩] وليس غريباً أن تحضر مقولات النقد السياقي بقوة حينما نتحدّث عن مقولات النقد التاريخي التي تعتمد على (العِرق والطبقة والجنس) وهنا يأتي النقد الايكولوجي مكمّلا لهذا التوجّه بإعطاء البيئية أهمية كبيرة في المعاينة النقدية التي تتجاوز السياق إلى المضمرات النسقية والمسكوت عنه، وليس غربيا ان يكون مشيل فوكو ودريدا والتسير وغيرهم قد اهتم بدراسة أثر البيئة في الخطاب وتحليله على اعتبار أن الثقافة والحاضنة الفكرية تخلق هذا التناقض والتداعي على مستوى الأفكار والشخوص كالجنون والكذب بوصفهما خللا معرفيا مقدماته البيئة والانسان والمؤسسة [١٠].

لم يكن النقد الايكولوجي الثقافي حاضرا بقوة في التوجّهات النقدية العربية الاّ متأخّرا بوصفه جزءاً من مشاريع نقد ما بعد الحداثة وتحديدا في توجّهات النقد الثقافي ما بعد البنيوي[١١]، ولم يشكّل هذا النوع من النقد حضورا تطبيقيا في الكتابات العربية الاّ في مجالات قليلة.

التمهيد :

ثمة اشكالية وجودية سببّتها التغيّرات الكبيرة التي حدثت بعد الثورة الصناعية وتطوّر مفاهيم الحداثة وصراع التيارات والمذاهب الفكرية التي أنتجت سلوكيات أسهمت في ضبابية الرؤية وتداعي ثوابت المعرفة؛ ما جعل مفاهيم ما بعد الحداثة فضلا عن مفاهيم بعد ما بعد الحداثة أو ما سمّي مفاهيم الالفية الثالثة وعصر العولمة أن تطرح بدائل معرفية تحاول حلّ اشكالات الانسان مع الانسان ومع المعرفة بوصفهما كوّنا الحمولة الثقافية التي يتحرك الانسان في اطارها وثمة ظهور مفاهيم من قبيل موت المؤلف وموت الإله ونهاية التاريخ التي كانت تقترن بالنهايات كنهاية النظرية أو تداخل النظريات وتعدّدها وتحوّل المعنى وغياب الدلالة والواحدة وتكاثرها...الخ وهناك من طرح مفهوم نهاية الجغرافيا،إذ زعم(توفلر ١٩٧٠) في كتابه الصدمة المستقبلية [١٢] الذي تنبّأ بموت الجغرافية قبل أربعة عقود بسبب التطوّر التكنولوجي والنقل وتدفّق الأشخاص وهذا «يعني أن المكان لم يعد المصدر الرئيس للتنوّع « [١٣]. إنّ نهاية الجغرافيا كان سببها استخدام الآلة المفرط للطبيعة ؛ ممّا أسهم في الاحتباس الحراري وحدوث الفيضانات المدمّرة وتوسنامي المحيط الهندي وانبعاث غازي ثاني اكسيد

الكاربون.

هذا التحوّل الكبير واحد من الاشكالات التي بشّر بها كارل ماركس القرن التاسع عشر حين تحدّث عن (الاغتراب) الذي سيصيب الطبقة العماليَّة[١٤] بسبب هيمنة الآلة وحلولها محلّ الانسان، وهذا ينطبق على الطبيعة التي هي اللاحقة المهمة في الجغرافية وهي أساس الاشكالية الوجودية. إنَّ النهايات المخيفة والمريبة أسهمت في ظهور النقد البيئي الايكولوجي والسؤال الذي يتبادر إلى الذهن ما النقد الايكولوجي ؟ وما علاقته بالمكان ؟ وكيف يتداخل مع النقد الثقافي ما بعد البنيوي ؟ وما أهمّ آلياته النقدية في مجال التطبيق ؟

النقد الايكولوجي بحسب ما طرحه لبويل الذي يقول «إن مهمة النقاد البيئيين هي تفكيك ونقد التصورات والمفاهيم التي كانت مدمّرة جدا «[١٥] للبيئة وهي ما يمكن رصدها وبيان أثرها في الأجناس الأدبية وتحديد منطلقاتها كي تسهم في التوعية لمخاطر المدّ الانساني المتوحّش الذي دمّر التنوع الاحيائي وأثره على التصورات الذهنية وأدخله في صراع النهايات.

ومن ذلك أصبح عمل الناقد متابعة العلاقة الجدلية بين الأدب والبيئة من خلال كمّ هائل من النظريات والاختصاصات الانسانية والعلمية ورصدها في أعمال الكتاب الذين اهتمّوا وانشغلوا بقضايا البيئة سواء أدركوا ذلك أم لم يدركوا.

والنقد البيئي توجّه حديث في مجال نقد ما بعد الحداثة وبعد ما بعد الحداثة من حيث تقيّم النصوص الأدبية استنادا لمعايير بيئية وهذا ما جعل» الأنماط الثقافية والسياسية للمجتمع الحالي (محطّ نظر)، وفي ظلّ مثل هذا السيناريو يتعيّن على الناقد البيئي تحليل الجوانب الثقافية والأدبية للعوامل التي تسبّبت بالرؤية البيئية « [١٦] وهذا يعني خلق نوع من التفاهم بين الانسان والبيئة لتجاوز الكوارث الحاصلة بسبب طغيان الجانب المادي الذي استهلك الطبيعة ومواردها .

ولهذا ينصبّ اهتمام الناقد ليس بالمكان بوصفه تأطيرا للمكين وانّما يهتمّ بمكونات المكان الأخرى(منظومات البيئة) التي تدعم هذه العلاقة (أقصد العلاقة التصالحية بين الانسان والمادة)، هناك ارتباط بين النقد الايكولوجي والنقد الثقافي ما بعد البنيوي كونه يدرس النظام البيئي عبر تفكيكه وفهم تحوّلاته من أجل فهم الأفكار والقيم وأساليب الحياة والممارسات المختلفة بغية إقامة مشروع عماده نظرة جديدة [١٧] تؤسّس لحضارة جديدة،أساسها التوافق والتناغم بين الانسان والطبيعة. إن اخضرار العلوم والدراسات الانسانية والفلسفية بشير اخضرار وجودنا على هذا الكون الذي نشأنا على ترابه « [١٨].

وسوف تهتمّ الدراسة الحالية بجانب جزئي من اهتمامات النقد الايكولوجي وتقصد به (العتبات الايكولوجية) أي النصوص الموازية التي تحققّ وجودها عبر(التناصّ والنص الموازي،و الميتانص، التعالق النصي، وجامع النص)[١٩]، وايكولوجية النص الحاوي لكلّ هذه التراتبية الفكرية على مستوى النصوص بعمومها وبمعنى آخر دراسة النص المحيط بحسب جيرار جينت الذي يشمل(العنوان، العنوان الفرعي، الاهداء،المقدمة، والهوامش، الصور الفوتوغرافية).[٢٠] من ناحية الاهتمام بالوظيفية البيئية التي تتحرّك إلى تجاوز الصفة الجمالية والتأكيد على المسكوت عنه والمضمر النصي الذي تحرّكه الثقافة بوصفها أداة لتركيز المعنى عند المتلقين من حيث أخلاقيات البيئة و التذوّق الجمالي للبيئة وتنمية الضمير البيئي اتجاه الرؤية المستقبلية للآثار البيئية

فضلا عن حماية البيئة والعمل على ديمومتها [٢١].

وقد وقع الاختيار على دراسة كتاب(قبل خراب البصرة،كتاب الماء والنخل) ذات الصبغة الاجناسية المتداخلة بين الشعر والسرد والصورة الفتوغرافية... الخ، ولذلك سنطلق على هذا النوع من الكتابة ب(المدونة السيرية)،فما هي المدونة السيرية؟ وهل لها علاقة بالمدونة الالكترونية أم هي جنس كتابي قديم / جديد ؟.

يقصد بها توجّهات كتابية عند مجموعة من الكتاب الذين يمزجون بين الشعر والنثر والصورة الفوتوغرافية والمزج بين الحكي والقصّ وتداخل الرواة وحضور المعرفة أو غيابها والتأكيد على المعنى الضمني والمسكوت عنه عبر التداخل الأجناسي بين الدراسات الثقافية والفلكلور والأنثروبولوجي وبين التخيّل الواقعي والتخييل الاسطوري والشعبي وهو نوع (جديد/ قديم) في الكتابة الذي يزاوج ما بين الشفاهي المحفوظ في الذاكرة وتحدّي الكتابة اللحظوية بهدف خرق قانون التدنّي والغياب والزوال للقسري للأمكنة وجمالياتها ومحاولة استنهاضها بمدلولات جديدة تسهم في تحريك المتلقّي من دور السكون إلى دورة الحركة والمشاركة الفعالة وسيكون مدخلنا لها: (العتبات الايكولوجية) التي تتجاوز البناء المكاني والتأكيد على لوازمه البيئية، فضلا عن استخدام تقانات فنية تعتمد (الأتمتة) التي ظهرت في الفضاء المفتوح.[٢٢]،أمّا عن أهم الآليات المتبعة في دراسة العتبات الايكولوجية في هذه الورقة البحثية :

تنطلق الورقة البحثية من تفكيك العنونة الايكولوجية وتحديد التصورات البيئية والمفاهيم التي أسهمت في انحراف البشرية في التعامل مع الوسط الاحيائي عموما والمناطقي تحديدا،وكشف مسارات هذا التحرّك،ولا يكون ذلك الاّ عبر تجاوز منطق اللغة والعلاقة الصارمة التي تفرضها على القارئ إلى التأكيد على محاربة العادات الاستهلاكية للعرق البشري منطلقين من مفهوم ايكولوجي مفاده : إنّ التاريخ الانساني مضمن في التاريخ الطبيعي ويجب المحافظة على هذه العلاقة الحميمة وأي خلل سيؤدي إلى خلل في النظام البيئي،وهذا ما يحتّم الركون إلى فكرة التوجه الاخلاقي للنص في المحافظة على صيرورة الطبيعة وعدم حرفها نصيا وواقعيا، والبحث عن هذه المضامين في باطن النصوص أو في المسكوت عنه ورصد فكرة التعاضد ما بين البيئة والجسد عبر مقولات : مواقع إنتاج الأنواع ومواقع إنتاج الحياة الاجتماعية ومواقع الإنتاج الاجتماعي وهذه العلاقات[٢٣] نجدها كامنة في جسد المرأة الأم وصورتها التناصية مع الطبيعة وأيّ خلل سيؤدي إلى ما سمّي بالجسدية العابرة أي انتقال الصفات الإكراهية إلى الماحول [٢٤].

طالب عبد العزيز شاعر بصري ينتمي إلى الجيل الثمانينيّ عرف بكتابته لقصيدة النثر فضلا عن كونه كاتبا وصحفيا وله تجربة في الكتابة الصحفية والسيريّة التأمّلية،صدر له : تاريخ الأسى، عام ١٩٩٤ عن دار الشؤون الثقافية بغداد،، ما لا يفضحه السراج، عام ١٩٩٩ عن دار ألواح في إسبانيا، تاسوعاء عن دار عبادي للدراسات والنشر في صنعاء، الخصيبيّ عن دار الشؤون الثقافية بغداد ٢٠١٢، قبل خراب البصرة دار آراس أربيل ٢٠١٢، من الفندق إلى الحانة عن دار المدى، وكتاب ابي الخصيب عن المدى ٢٠١٧.وستكون عيّنتا للدراسة كتاب(قبل خراب البصرة،كتاب الماء والنخل) والسبب في اختيار الكتاب كونه اشتمل على مجموعة

من الاشتغالات الفكرية والثقافية والبيئية وربما كان الشاغل الكبير عند الكاتب هو محاولة لكسر الانساق الثقافية التي استغلت المكان وحوّلته إلى بيئة متوحّشة خالية من الألفة واعادتها بعد أن كانت البصرة وابو الخصيب (المدينة الخضراء لزمن قريب) وسرعان ما تحوّلت وبسبب الصرعات السياسية إلى خربة خالية من أبواب الحياة.ولذلك حاول طالب عبدالعزيز فضح ثابت الأخلاق التي تجاوزت على مساحة تقبل البيئة والعيش معها بسلام،واسترجاع اخلاقيات البيئة المفقودة وهذه الثيمات المهمة وجدت مساحة كبيرة في النقد الايكولوجي الذي يهدف كما يقول حفني بعلي إلى « تنمية اتجاهات وقيم إيجابية نحو حماية البيئة وخلق مشاهد الاهتمام وتنمية الذوق الجمالي نحو البيئة وتكوين اتجاهات ايجابية نحو الذات،كالعناية بالصحة والمحافظة عليها وتنمية الضمير البيئي وتنمية الاتجاهات نحو الرؤية المستقبلية للآثار البيئية على الأخلاق بالمنظمة بالبيئية « [٢٥].

١- عتبة العنوان والعنوان الفرعي ايكولوجيا :

العتبات النصية كما طرحها جيرار جينيت مداخل مهمة لشبكة النصوص وهي مفاتيحها فضلاً عن أنّها متوالية نصّية مرّكزة لمعرفة معانيها السطحية والعميقة وهي نقطة انطلاق كاشفة للمسكوت عنه والمضمر في النصوص الأدبية.

والعتبة منتجٌ دلاليٌ تأويليٌ يخلق المعنى وحملته الفكرية والذهنية ولا يمكن نكران أهمية العتبة الايكولوجية في الدراسات النقدية فهي امتداد للمفاهيم النصية التي مرّت بها المدونة النقدية وتشكّلت على أساسها مبلورة نوع الحمولة الفكرية التي تتضمّنها وتعبّر عنها باقتصاد مركز وفعال

لكنّ العتبة الايكولوجية لها أهدافٌ تتجاوز النصية إلى عملية التغيير في (سلوكيات الاستجابة) على مستوى الواقع (أي هناك قصدية تهدف إلى غرض ما) وخلق مساحة من القبول أو الرفض لقضية تتعلّق بتحوّلات واقعين(متضادين) على الأرض بإدخال المتلقي دائرة أخلاقيات الأرض وضميرها الاخضر(كما يطرحها النقاد الايكولوجيون) بعد أن استبيحت من قبل الانسان.[٢٦]

هذه الاكراهات نجدها في ما قدّمه طالب عبد العزيز في عتبة الكتاب(قبل خراب البصرة) وفي العنوان الفرعي (كتاب الماء والنخل)،إذ تجلّى المعنى الايكولوجي في ثيمة الخراب الذي لحق البصرة تحت مفهومين وقعا في حدّين زمنيين (الما قبل/ والما بعد) ما شكّل واقعين مريرين مرتبطين بالذاكرة الجماعية البصرية وفي ابي الخصيب ولهذه الثيمة علاقة بالمثل الذي تناصّ مع عنوان الكتاب: «بعد خراب البصرة ما تفيد الحسرة «[٢٧]، إذ إن معمارية العنونة تداخلت مع المثل الشعبي وخلقت واقعا جديدا بعد أن أضيف لها لاحقة (قبل) وهنا تكمن الاشكالية الثقافية التي تطّلبت الوقوف ورفض التحوّل والانكسار في بيئة أبي الخصيب المكان الذي يحيل إلى البصرة وإلى العراق بعمومه. فالمثل مرتبط بمحمول تاريخي ماضوي مقترن بتأريخ الخراب الذي لم يكن وليد اللحظة بل له انتماء تجسّد على أرض البصرة وحملها أهلها في ذاكرتهم : ثوره الزنج (ثورة اللون والجسد تجاه العبودية والتبعية / ما تابعها من خراب) الثورة التي تتحرك في إطار الخراب القبلي للبصرة أيام المتوكل وأخيه الموفق[٢٨].

وهناك من يضيف: أنَّ خراب البصرة حصل في ثلاث وقائع:» خرابها بالغرق. وخرابها بثورة الزنج. و(خرابها) بوقوع خسف وتدمير فيها.» [٢٩]

فضلا عن الخراب الذي لحق فيها بسبب الحروب والفتن والاقتتال الطائفي الداخلي والخارجي في العصر الحديث، هذه المدلولات التي لها ارتباط بتاريخ البصرة وماضيها و لها علاقة بما يحصل في اللحظة الحاضرة، كلها شكّلت نوعاً من التجانس النصّي مع العنوان، لكن طالب عبد العزيز يحذف مفردة(البعد) الواردة في المثل ويضع مكانها كلمة(قبل) دلالة على حصول الأزمة الفعلية إبّان عملية التغيير التي حصلت في العراق عام ٢٠٠٣. وما أصابها من (تداعيات) على المستوى الوجودي و الفكري والثقافي...فضلا عن التحوّل الكبير في علاقة الانسان بأخيه الانسان وما تمخّض من أواصر مضطربة بالأرض والطبيعة والبيئة بالمعنى الكلي. هذا يعني أنّ مفردتي{ (قبل) الخراب و(بعد) الخراب} تشكّلان مأساة على مستوى الفكر فضلا عن الحمولات الاخرى ولابد من وضع حدّ لهذا الانحدار وكشف عرى الانكسارات ولا يكون ذلك الاّ بإعلان التغيير المقترن بفعل وجودي يأخذ المبادرة عبر التبشير بمحمول فكري (الكتاب +الماء + النخل) والسؤال أيُّ كتاب ؟ واضح انّ الكتاب فيه جملة من الانساق والتمثلات منها: الكتاب المقدس: (القرآن، الإنجيل، التوراة) او يشير إلى الحمولة اللغوية / الجمالية (كتاب سيبويه) (ارجاع القيم المُتخَلّفة عبر الجمال، كما ان للكتاب مدلولاً سياسياً كـ(الكتاب الاخضر) او (الكتاب الاصفر) او (الكتاب الاسود). ولكل هذه الكتب طابع خاص بها تحمل معنى ودلالة ومفهوماً يسعى مدوّنها الى أبرزها، فما دلالة كتاب الماء والنخل الايكولوجية ؟

المدلول الذي نبحث عنه نجد له ظلاً في كتاب طالب عبد العزيز (العتبة الرئيسة) اذا ما أراد الانسان أن يتجاوز الخراب لابد أن يعالج ذلك(بالماء والنخل) أي بالبحث عن سرّ الخلود وسرّ الحياة بإعادة الخضرة إلى مكانها الواقع المعيش) و هي لحظة واقعية معرفية وثقافة في مجتمع ما تتحرك لتنجز مكانا أخضر جديدا يخالف المكان الذي وقع عليه الخراب، بمعنى آخر أن العنوان الفرعي يحمل حسّا ايكولوجيا يتجاوز التوحش والهيمنة من اليباس والتصحّر إلى الخضرة الوجودية بمعناه التأويلي.

٢- عتبة الاستهلال الايكولوجية :

نجد ذلك متجلّيا في عتبة أخرى في مدخل الكتاب (عتبة الاستهلال) العتبة الاستهلالية الأيكولوجية الثانية يقول الكاتب فيها : « (والتقى السّروجي بمسجده وموضع تعبّده زاهدا... فوجده متعبّدا يصلّي بين مُريديه وأتباعه،حتى أكمل الخمس، و صار اليوم أمس..).» [٣٠] مع تذييل آخر.» إلى عبد الامير عبود../ الخصيبي. الذي عشق الاااامل»[٣١].

الطين نواة الحركة والبداية الاولى وهو الشخوص والأهل والأشجار والأنهار والأمكنة وبقايا الذاكرة هو الموت الذي يهلك ويضع النهايات ليتحوّل إلى طين أبدي، و(طالب عبدالعزيز) مشغول بهذا الهم(الكوني/الانساني) جاعلا من الطين بطلا يحمل المعاناة مع الانسان في انكساراته وخيباته. (السروجي) /(طين) - (بالمعنى الفلسفي /

خفّف الوَطْءَ ما أظنّ أَدِيْمَ الـ

أرض إلاّ من هذه الأجساد[٣٢])

صوت آخر يطلق الرفض بوجه المصير الأعمى الذي ألمّ بأبي الخصيب، الباب الآخر لكل خراب في المدن الأخرى من العراق. (السَّرجيّ / الطين) إيقونة رمزية لكل معاني الحياة (المياه+ النخل+ الارض) وكلها متوالية أوجدت الحياة وميّزتها وأن أي تداع فيها

يؤدّي إلى خرق قانون الطبيعة و(الطين والسروجيّ) يمثلاّن طبيعة الحياة في أبي الخصيب، إذ إن طين رمز للنماء والسروجيَّ بكل محمولاته رمز مضمر لكل تداعيات الانسان(بعد الخراب وقبله)، إذ يقابل السروجي انسان اللحظة الذي يتناصّ مع شخصية السروجي في مقامات الحريري[٣٣] لأحمد بن الحسين بديع الزمان الهمذاني (٣٩٨هـ) « شخصية ملتوية ومعقّدة وقلقة تتقاطع فيها طبائع عدة،فلا يستقرّ له حال، تقوم فوق فسق وطهر ووعظ وارشاد وتضليل »[٣٤] إذ استغلّ الكاتب الحمولة الفكرية ليعبّر عن تأزّم اللحظة وتوحشّها وأثرها في الحياة والطبيعة حتى السروجيّ الكائن الملتوي خرج من إطار السرد (في المقامة البصرية التي كان فيها شخصية صالح عابدة) ولكن الكاتب حَرَّفَ هذا المعنى ليجد أن الواقع هو الآخر قد تحوّل واكتسب صفات السروجي التي احتوتها المقامة ما خلق انكسارا في (الطين / الجامع) فتحوّل الجامع إلى عابد يدعو بعد أن كان مكانا للعبادة وهنا تحّولت الوظيفة الابلاغية إلى بنية تضادّ، لتعلن موت الأشياء وإعلان خرابها.

الكاتب كان بارعاً في استغلال هذه المفارقة وشحذها بالإبلاغ الايكولوجي وجعل القارئ في حالة تهيؤ لرصد هذه الاشكالات ومعرفة نسجها داخل الكتاب.

وهذا يعني أن العتبة الايكولوجية الرئيسة (والفرعية فضلا عن الاستهلال) هي مدونة سيريّة تحمل في طياتها أسباب الحياة التي تكوّنت من الطين والماء والنخل متجسّدة في روح طالب عبد العزيز(الانسان) المبشّر والحامل لهم السروجي الخصيبي الذي يحمل صحيفة الرفض (كتاب قبل خراب البصرة) والكتاب الآخر الذي يحمل التبشير بالتغيير او السعي إلى ذلك.

٣- عتبة التوطئة :الأبواب(مداخل ايكولوجية):

التوطئة عتبة مهمة في الكتاب هي بمثابه بيان تأسيسي لهذا التمثلات الايكولوجية، وأول ما يلحظ خلوّ مفردة التوطئة من(الالف واللام) في اشارة الى أن التوطئة استحضرت مفردتين(الحضور/ الغياب). وهذا (الحضور /الغياب) تشكّل من ثيمة تعدّ(الأبواب) النقطة المركزية في توالدها،بمعنى أنّ الأبواب لها حضور عياني مشاهد غير مرغوب فيه وآخر مُبعَد (غياب) يتطّلب من الكاتب استحضاره وشحنه بالمعاني الايكولوجية ليكون باعثا في إحداث التغيير،إذ ولّدت العتبات الرئيسة هذا المعنى وحافظت عليه:

«يطلق الخصيبيُّون سكان(ابي الخصيب في البصرة) كلمة باب على الأرض المحصورة بين نهرين، وما أكثرها في بلدتهم، فيما يطلق عليها أهل الفاو سكان اقصى الجنوب مفردة (حوز) التي يجمعونها أحوازا والتي منها الأهواز(الإقليم العربي) في إيران ويجمع أهل أبي الخصيب مفردات باب جمعا مختلفا عن جموع غيرهم فهم يقولون(بيبان) خلافا للقاعدة اللغوية (باب: أبواب) كأنهم يشيرون إلى كثرتها عندهم أو هي أيسر بأفواههم في اللفظ كما يقول أحد رواتهم، لكن المكان المحصور بين النخل والماء والبرّ مفتوح على الجهات كلها هنا. فلِمَ الابواب – بيبان الآن الماء، يخرّبها أم لأنها تخرّب الماء؟ »[٣٥].

مساحه الاشتغال في هذه التوطئة هي(أبو الخصيب) باب أبوابها، وهي تحمل بين جنباتها طرفين محكمين بمبدأ (الما قبل، ولما بعد)، وهذا يعني أن المدينة محكومة بطرفين أحدهما معادل للحياة والأخرى معادلة للموت والأبواب(بمدلولها الوجودي / والتأويلي) تبنى مدينة خضراء، إذا حكمها (باب الخير)، أمّا إذا خلعت أطرافها واستباحت بيبانها،

ظفر فيه الموت وتوحشّت الطبيعة وغاب عنها الانسان. وهذا ما دوّنه الكاتب في كتابه على أساس تحوّلات الأبواب ومكان وجودها، فأرخن لها مع بداية رحلته الاولى مع (الخصيبي: مرزوق قائد صاحب الزنج) في حربه ضد الدولة العباسية سنه ١٢٦ هجرية الذي حفر نهره المسمّى باسمه حتى اليوم وحفرت الناس أنهارها وصار بمقدورهم جميعا ري بساتينهم وقلوبهم الظمئة للماء و الحرية والانعتاق، وهناك باب أخرى تؤرخن لحكايات النخل والأعناب والدروب والبرسيم والنهر وفروعها وسواقيها التي حقّقت صفة المدينة الخضراء (أبي الخصيب) [٣٦] التي كانت سببا في العطاء والنماء. مدينة حلمية تشهد على ماضٍ انبنى على ثوابت الماء والنخل والخضرة الدائمة و هذه الثوابت معادلة للطبيعة وعلى الخصيبي اولا قبل أرضه فكان التحاور والهيام ومحبة الأرض يتخطّى حدودا ثابتة في المعرفة للحفاظ على ديمومة الخضرة، فأبدع الخصيبي ديمومة هذه الأماكن عبر فكرة (البيبان) « ولانَّ الماء ينحسر في الجزر بعد طغيانه في المدّ مطالع الشهور وأنصافها ويقلّ أو تشيخ في غير ذلك ابتدع الخصيبيون البيبان فأقاموها على أنهارهم عند الصدور»[٣٧]

ولمّا كانت البيبان تتحمّل عبء الاحتفاظ بالماء، تدرّج الخصيبيُّون في نشأتها وتكوينها فهي سر الديمومة وقد أحكموا هذه البيبان (لتكون البيبان حركة تمثّل الديمومة والاستمرار الوجودي) نتيجة عشق الأرض والماء والزرع وهي اسباب نماء بساتينهم وقلوبهم الظمئة للماء والحرية والانعتاق[٣٨] ولذلك بُنيتْ الأبواب في بدايتها من جذع النخيل وبعد ذاك من الطابوق والاسمنت دعما وقوة لها وحين جاء المستعمر جالبا معه النار والحديد، أُخذ الحديدُ ودعم البيبان به حتى تبرد نار الخراب وحقده...

البيبان تكوّنت عند الخصيبي في عالمين (عالم يراه وعالم في ذهنه) وأندمج هذان العالمان ليشكّل ايكولوجية متداخلة مجبولة بحب الارض والدفاع عنها فهي الأم وهي الحياة الابداية لفلاح لا يملك الاّ منجل واحلام بقدر الحياة وسعتها...إذن البيبان في أبي الخصيب حكاية أو حكايات « الباب إذن حكاية من حكايات البيان الكثيرة في البصرة « [٣٩] وهي كثيرة (باب طويل، باب الريف، باب سليمان، باب رمانة، ثم يستدرك فيقول : «يقيم الخصيبيون بابا على كل معنى من معاني الحياة هم يقيمونها ليحتفظوا بكل بهجة، بكل حزن لعلهم كانوا يفتحونها لتدخل المسّرة والأحزان والمنايا، بيبانهم التي لا تعدّ، هل كنت أمام باب هل كنت خلفه، من يدري؟» [٤٠] من يدري ومن يعرف سؤال مفتوح ؟ والمعرفة مفهوم عام والدراية واقع يُرى ويصوَّر في مخيلة الخصيبي.

كما أن السؤال هنا استنكاري بسبب الواقع المستلب وهو في الوقت نفسه يحمل ما يسمّيه أصحاب النقد البيئي بالحّس المكاني «الربط والاستجابة وردّة الفعل تجاه مكان ما «[٤١] عبر الجسدية العابرة للتبادل المادي والانساني والحيواني وهو مفهوم كلي ايكولوجي يولد انسانا يتجاوز انسان الحديد والآلة إلى إنسان متصالح مع نفسه و مع البيئة.

البناء الذهني الذي حملته التوطئة اشتغلت على فكرة الأبواب الواقعية والذهنية وعلى هذا الأساس العتباتي أسست أقسام الكتاب ولذلك سنحاول تقسيم الأبواب الواردة في الكتاب إلى ثلاثة أبواب بحسب الاشتغال الايكولوجي :

١-عتبة الابواب الخضراء (الاستدامة / والالفة):

(البيبان)عند طالب عبد العزيز لها أكثر من حكاية

ودلالة،هو جزء من موروث له حياة خاصة في الذاكرة الإسلامية و في الحضارات السومرية والبابلية «ينفتح «الباب» على عدد من المعاني والدلالات والإشارات. فهو دالّ ومدلول معاً. يعطي المعاني بشكلها المباشر أو يتخفّى وراء الاستعارات في كثير من الأحيان. فالباب من وصفه المباشر صنو البيت بمعناه المحدّد، لكنه يتسع إلى معانٍ كبيرة ودلالات عميقة» [٤٢] ولذلك أصبح الباب يحمل ثيمات متعدّدة من الدلالات « فالحياة فيها أبواب غير أبواب البيوت، وللسماء بابها الواسع و«على باب الله» تنبلج الصباحات عن الكثير من الحكمة والرزق والصبر والطمأنينة...أمّا الحياة فلها أكثر من باب. فثمة «باب السعادة» و«باب الرزق» و«باب الصبر» و«باب الأمل» و«باب الحب» وغيرها من الأبواب المختلفة التي تلجأ إليها البشرية في مسعاها اليومي، لتكون على صلة معها، وتحقّق حضورها النفسي والاجتماعي في شبكة الحياة المعقّدة بأمل أن تكون هذه المسميات الرمزية أبواب شروع نحو أمل يومي مرتجى»[٤٣] طالب عبد العزيز استغلّ هذه الدائرة الدلالية واسّس من البيبان مستويات عدة شكّلت المحتوى الايكولوجي للبيبان فانتج منها متعاليات نصّية ترصد اشكاليات الحياة التي تتشكّل من انساق بيئية مختلفة تشكّل توجّها في التأثيث المكاني وتشكيل الأبواب الخضراء التي تحاول الخروج من نسق الخراب الذي لحق المكان،ونقصد بعتبة الأبواب الخضراء : الثمية الذهنية للبيئة التي تؤسّس علاقة قائمة على التكامل والتواصل بين مختلف مكونات البيئة بما يؤدي إلى ما سمّي ايكولوجيا الاستدامة وهي « مصطلح يصف كيفية بقاء النظم الحيوية متنوّعة ومنتجة مع مرور الوقت والاستدامة بالنسبة للبشر،هي القدرة على حفظ نوعية الحياة التي نعيشها على المدى الطويل، وهذا يعتمد بدوره على حفظ العالم الطبيعي والاستخدام الصحيح للموارد الطبيعية « [٤٤] إن الاستدامة في أبي الخصيب فكرة غادرت مكانها الحقيقي ولم يبق غير التأسيس لواقع اخضر باستدعاء الماضي وهذا ما يبثّه الكاتب في كتابه، إذ إن (البيبان) فيها تداعت ولم يبق غير تمثلات تحرّكها السيرة السردية الشعبية والحكواتية المتناقلة بين الآباء والأجداد وحضورها إعادتها ب كشف المكان الأخضر المفقود في اللحظة الحاضرة.

لقد قدّم الكاتب لفكرة العتبة الايكولوجية الخضراء في مقدمة الكتاب بأكثر من عشرة ابواب وهي تباعا (باب حكاية نهر، باب النداف، باب السباخ، باب سليمان، باب السفر، باب شمال وجنوب امرأة، باب الخصيبي، باب ام النعاج، باب السروجي، باب عبدالعزيز، باب الشاعر)[٤٥]

ففي عتبة (باب حكاية نهر) أنموذج لأيكولوجية الاستدامة واستحضار المكان الاخضر بضفاف الأنهار وعذريتها عبر تأطيرها بما سمّي ب(المسنّايه أو الشريعة) التي تشكّل عصب الحياة وسبب بقائها وديمومتها وهي أيضا جزء من حكاية الأنهار التي ترتبط بسكان أبي الخصيب وبعوامل الخصب والنماء « ومنذ أن أنبتهم الله هنا، صار النهر في نفوسهم، فهو الحياة لديهم، وهو البصرة وهو البصريون، امتزجت حياتهم بحياته وما زالوا يهرعون إليه في الأحزان والمسرّات معا، تشكّلت ملامحهم به وخلاله تسرّبت هموهم، فهم يصبحون على مدّه وينامون على جزره»[٤٦]

الماء وطهرنياته أخذت بعداً طقوسياً ما بين العتبة الخضراء ومتن النص وحصل التمازج والاستدامة

بمنحنى دائري لا يمكن قطعه او إبعاده، هذه هي (أبو الخصيب) وهذه هي البصرة حكاية نهر وحياة لا تنتهي بحكاية.

ومن جمال التداخل الايكولوجي بين العتبة والأمكنة الخضر والتصوّرات الذهنية داخل النص امتزاج النص المكتوب باستدعاء الذاكرة وتجسيده عبر الصورة الفوتوغرافية الواقعية لبيان هذا التلاحم بين النهر والخضرة الدائمة والاستدامة في التواصل الانساني والطبيعي :

هذا التنصيص بين الصورة الذهنية والصورة الواقعية والعتبة الخضراء (باب حكاية أنهار) يخلق عند المتلقّي الشوق والحنين إلى الطبيعة وتحوّلها إلى باب كبير مدخلها النهر الذي يحيي خراب الأمكنة[٤٧].

وهذا الباب ينقلنا إلى باب آخر هو امتداد لاستدامة حكاية الأنهار وبث الروح فيها، ففي حكاية (باب النداف) وهي لوحة ملونة خضراء من نسيج الذاكرة الجماعية الشعبية، وكأن النداف خرافي كائن يخرج من البساتين يعيد الحياة لها وللناس المنتظرين قدومه «نداف.... نداف... اجعل الليل أعراسا واجعل الدنيا أبهى «[٤٨].

ففي باب النداف تقف التفاصيل مختلطة بألوان الطبيعة وعشقها الأبدي في الخطوط المطرّزة وفي الفرشات وأنواع الأقمشة الزاهية، «كنت أرى أصابع (ابو) غلوم (النداف) أسمع قيثارته تردّد عبر الليالي الباردة، الماطرة فكنت أنظر... فأرى ثعالبه التي كانت تنبحها كلابنا كل ليلية، خلف النخيل، وأسمع ثغاء حملانه « [٤٩] إن استدعاء صورة النداف دائمة الحركة بهذا التصوير البارع خلق أفقا يحركنا نحو تخوم المدينة وأطرافها وانت تعيش لحظة الاستماع والحنين إلى تلك المجاهيل إلى قيثارة النداف الذي يمتلك سحر الطبيعة فيبّثه في فراش القرية، أنّه يخلق الخضرة التي تتوافق مع المحبة...طالب عبد العزيز خلق في هذه الأبواب جميعا عذرية الأمكنة وبقائها بعيدة عن خراب الطارئين « لا حد في ابي الخصيب يظلّ الطريق لكنه اختفى «[٥٠]

في إشارة إلى النداف... والنداف لا يمكن أن يضلّ طريقه ؛ لأنه حفظه عن ظهر قلب فلم يدنّسه ولم تلمسه يد الغواية.. وهكذا تيسر أبواب العتبة الخضراء إلى آخر باب لكنه في عتبة (باب عبدالعزيز) هيأ ذهن المتلقي للخروج من العتبات الايكولوجية التي كانت سببا للديمومة « مثلما اختفى السروجي في مقامته الخمسين انقطع راوي الحكايات عني كان يغيب الشهر والشهرين «[٥١]

وحينما سأله عن انقطاعه أجابه: «ما زلت اقتفي خطى أبي وأخي اللذين تركاني ومضيا إلى التراب الذي نصنع منه نشيدنا الأبدي «[٥٢] وهذا الانتقال من باب الماء والنخل الى باب التراب يخلق الكاتب منه نهاية للعتبة الايكولوجية الخضراء التي عبّرت عنها الأبواب العشرة « يندلق ظل الذكرى، وينشطر كتاب الروح ويأخذ العامة حصتهم أرغفة وخضارا وشرائح لحم ومركبات، بينما يحتفظ الشاعر بالمطر زادا في خزانة الألم وحين يطبق الليل أجفانه يكون قد ظلّ من كاس الفرح القليل على حافة السرير والميّتة « [٥٣]. بدلالات (المطر السيّابية المفعمة بالألم والحزن والفقد) تبدأ أبواب اخرى.

٢- باب خراب الايكولوجية (عتبات التغاير والانكسار):

سؤال جوهري قد ينقدح في الذهن : هل إنَّ الامكنة والطبيعة و البيئة(كائنات حرّة عاقلة مفكرة)؟ أم هي

مادة صلدة لا حياة فيها، وهل هناك تعارض وجدوى بينها وبين الانسان الذي يحمل هاجس التفوّق على هذه المتوالية ؟

يمكن أن يكون الجواب على هذا التساؤل مفتوحا ومتنوعا بحسب معطيات الانسان الثقافية والفلسفية ولكن المتأمّل يرى أن الطبيعة كائن مفكّر ومدبّر تستطيع خرق قوانين الانسان وكشف قصوره وتضاؤله أمام عظمة هذه المتوالية، وليس غريبا الآن ونحن نصارع البقاء بسبب فيروس يخلق في دائرة الطبيعة وانتقل إلى الانسان وتحوّل إلى وباء أوقف غروره، وأكذوبة تفوّقه إذن ما الحلّ لهذا الصراع غير المتكافئ؟ قدمّت الكاتبة (فيرجينيا هليد) في كتابها المائز (أخلاق العناية)،إذ اقترحت مصطلح العناية الأخلاقية بوصفه طريقا لإعادة التفكير في طرق أكثر جدوى حول كيف توجيه حياتنا؟ وهذا التساؤل المطروح وسع ضفاف علم (أخلاق العناية) [٥٤] لذلك يمكن أن ينطبق على النقد البيئي بوصفه معيارا ايكولوجيا وجعله مدخلا في فهم الخراب الذي ربما كان الخلل فيه تدهور العلاقة بين الانسان والبيئة وأن عناية الانسان بالبيئة سيتكلّل بردة فعل ينعكس اثرها في البيئة والطبيعة وإدامة البقاء واستمراره.

طالب عبدالعزيز وقع رهين البيئة لأنه كائن من طين وماء ونخل هذه الهيأة جعلته يرصد عتبات هذا التحوّل من خلال بيئته فعرف الأمكنة الخضر (فيما سبق ذكره من حديث) لينتقل بعد ذلك إلى (بيان اخرى) تقع تحت ما أطلقنا عليه:(خراب الايكولوجيا /عتبات التغاير والانكسار) لأنه ببساطة يرى أن الطبيعة وما حولها جسور معبّدة بالحياة، تعيش بيننا وتعطي تصوّرا متكاملا لعلاقة أبدية بين الانسان والطبيعة وان الانكسار والخراب يحدث إذا تجرّد الانسان عن هذه العناية الأبدية. لذا نجد الكاتب وفي أكثر من باب يرصد هذا التحوّل (باب ابتكار الفصول، وباب حيرة الوجود، باب الأشياء الغامضة، باب محمد علي اسماعيل، باب الوطن المستلّ، باب حين متنا، باب سوق الخضار،باب الخورة، باب عويسان البرهامة نازل)[٥٥] تسعة أبواب تقع ما بين الخضرة والانكسار رصدها الكاتب وحاول ان يضع في متنها العتباتي أسباب الانكسار الايكولوجي في بيئة ابي الخصيب وكيف تحوّل الانسان فيها إلى جمادات قطعت أوصاله مع (الطبيعة) ففي باب عتبة ابتكار الفصول يكمن البحث عن ذات أخرى تجدّد الضائع من الغائب في حضور انسان الآلة على حساب انسان الشعر وهنا بدا الانكسار والضياع طارحا سؤاله الوجودي عن المعرفة «قلت من الذي ابتكر الفصول حقا، قال : رامبو فقلت مفتول العضل، القوي صاحب الاكشن قال: لا، الذي عبَّ كؤوس المعرفة كلها ومات زنجيا ابيض، رائع التمدّن ذاك الذي جثمت عليه الشمس طويلا على غروبه الابدي « [٥٦]، رامبو انسان الروح الذي مات زنجيا ابيض يحمل معه صرخة الخروج على انسان الآلة الذي قطع العلاقة الأبدية بين الطبيعة والانسان لقد تمتّع بالحياة حدّ الموت لكن غروب الطبيعة حاصل مادام رامبو والشعر والروح قد غادر جسر الطبيعة الغضّ،غابت الفصول وحضر التشرّد «اين انت أيها العزيز ارثور من الشعراء العبيد في زمن تضخّمت فيه الحريات ولم يعد في الارض فن واحد «[٥٧] لابتكار في حياة خالية من الروح وهنا يتحقّق الانكسار والخراب.. رامبو شاعر احبّ الانفلات عن الوجود وبعثه وابتكار قانون اخر.... وهنا يتحقّق فصل آخر بين شاعرين تجمعهم الفجيعة،انه شاعر العراق، الشاعر

الذي صمت ونطقت الطبيعة بمعانيه، (محمود البريكان) الكائن المائي، النخلة في بستان الزبير، هو الشاعر البصري الآخر،أراد ابتكار الفصول ولكن وقع في باب الحيرة وباب التساؤل عن علاقة ناقصة بين الانسان والوجود ولكنه صمت وكان في صمته يدّخر الحكاية ويتعلّم لغة الطبيعة انها كائن مثل رامبو يعشق الحياة لكنها اخبرته بنهاية الاشياء وزالها « من الشيخ المتخفي ترى ؟ (شيخ عائد من ظلام المقابر)...(رسول من الغيب يحمل لي دعوة غامضة) ومهرا لأجل الرحيل «[٥٨].

هذه النبوة الأنطولوجية حملت طالب عبد العزيز على فهم صراع الطبيعة وكيف أنَّ الانسان الخاسر الكبير [٥٩] إذا ما غادر موقعه فيها انبجست عين ماء واندرست في الآن نفسه لذلك « نحن إذن لا نستطيع أن نعبر السياج دون أن نطأ نظام الكون (محنة باسترانك – أودنيس) « فعل الوطء للأنظمة تحديات خلقت العقدة الثالثة في خراب الايكولوجيا في ابي الخصيب ولعل باب الاشياء الغامضة العتبة الانكسارية الأخرى التي تحتوي ضمنا» باب الفجيعة مفتوحا فدخل اللصوص وسرقوا كتاب الاشياء الغامضة كتاب روح محمود...كان ذلك في شباط ٢٠٠٣ حين لم تكن السنة كبيسة بما يكفي نجاة شاعر من القتل «[٦٠] جريمة القتل المعادل الموضوعي لكل الأشياء الغامضة التي حدثت بعد مقتل البريكان الجسد المغروز في الطين والماء و رمل الزبير وأبي الخصيب وليس البريكان وروحه السامية إلاّ نخلة وكتاب في البصرة.

إنَّ تتحقّق الانكسار لا يكون الاّ حين تغيب المعرفة العقلية وطغيان المادية المتوحّشة ... وليس أدلّ من ذلك مثالا نابضا بالطين والخضرة أنّه الكائن الآخر الذي حجبت الرؤية عنه ولكنه أرى _أنَّه:(باب محمد علي اسماعيل) صديق السياب والعالم الجليل صاحب المعرفة بكل ضروب الحياة، انسان يحبّ الطبيعة وهو منها، كائن يحتويها فاحتوته حين ضاقت الأمكنة فيه « انك حين تراه أول مرة فسترى دشداشة قصيرة بيضاء ويشماغا صغيرا في رجل كان زاهدا متواضعا، لكنك حين تحدثّه وتسمع منه ستعجب كيف ارتضى هذا الجسد العالم المنطوي على الكثير والغزير من الحكمة والأدب والمعرفة وان يكون بين قماشتين بسيطتين، كيف زهد بهذه الدنيا من لو أراد لحدثك عن خالقها لما انتهى منك بعام، وعن مخلوقاتها لما وسعة الورق ولمتّ جاثيا عند قدميه احتراما وتقديسا وحسدا « [٦١] محمد علي إسماعيل يمثّل عتبة أخرى في الانكسار ففيه تكن صفات النخلة وحرقة الشمس وعطاء الارض وبه تلمح أخلاق العناية بكل ما يجعل الحياة أكثر عطاء لكن فجيعة الموت هي أخرى تحرق خضرة(باب الوطن المستلّ) فالذين غادروا إلى التراب بيت أجسامهم محتضنة الطبيعة وهي امينة عليها والذين غادروها مرغمين كسعدي يوسف ابن الطبيعية الذي يحنّ اليها لكن(الراوي) ينصحه بعدم المجيء إلى أبي الخصيب لان الوطن فيها أُستُل وغابت شمسه وغاب معنى الوطن من النهر، غيابا لا يترك للطيور مكانا للعودة...[٦٢].

وفي عتبة أخرى (باب حين متنا) يقدم الكاتب الانكسار عبر مقولة مركزية تحاكي عتبة العنوان « المؤرخ يقول : التاريخ يكتبه الغزاة، وفلاح في ابي الخصيب يقول : اختلاف الأشرعة يخيف الريح « [٦٣] الريح التي ذبحت في مراكبها فقدت القدرة انتاج الحياة.

ولكن قد تتحقّق رؤية مغايرة للوطن المستلّ عبر عتبة(باب الخورة) و(باب عويسان البرهامة نازل) التي أسست على مبادى أن في النفق ضوءا» فلا تتذمّر لأن في ابي الخصيب ليس الوقت من ذهب أبدا لكن المسافة من سندس بالتأكيد» وهنا تبدأ مرحلة أخرى في رحلة الأبواب هي مرحلة اكتشاف الطريق التي يمكن أن تُعيد إنسان الروح الى معبدة / وسجدة / وهواه... عبر اكتشاف نفسه وما حوله

٣- باب العودة الى ابي الخصيب :

ليس غريبا أن يكون التأسيس في المدونة السيرية (قبل خراب البصرة، كتاب الماء والنخل) معتمدا على البناء الدائري في عرض ثيمة مدينة تعرّضت إلى الاندثار وتحوّل بناؤها الايكولوجي إلى إشكالية وجودية قادت الكاتب إلى محاولة تأمّل وتأصيل الفكر الجمالي و الاشتغال على إعادة التصوّرات القبلية لجغرافيا المكان المفقود من خلال الأبواب الأخيرة الذي ختم فيها الكتاب (باب ابو الجوزي، باب الروح والجسد، باب صورة الجمال)[٦٤] كي يؤسس لبيت أبي الخصيب البعدي، لبصرة قادمة من عمق الطبيعة حيث الانسان المتصالح مع نفسه وبيئته.

يقول في (باب ابو الجوزي) بوصفها عتبة تجمع شتات البيبان التي مرّت على أبي الخصيب» نخل قليل يفصل عويسان عن عبد الليان وسوى قبتين أتى الدهر على إحداهما لا يجد العابر شيئا يخشاه لكن المقبرة التي تحاذي الطريق المحيطة بضريح الشيخ محمد أبي الجوزي ظلت تخيف الماشين والحفاة في الليل»[٦٥] (البناء التاريخي / تنصيص الأضرحة وجعلها بداية الحياة التي يمتزج فيها نحو الدائرة (قبتي ضريح ابن الجوزي) ومحبي الانهار والكيف والطرب والخشّابة وربيع أبو عتيكة والمقبرة التي تخيف القادمين كلها اشارات ضدية(الحياة / الموت) تحمل حياة خضراء تنمو وتتحد في باب ابو الجوزي

وسبب ذلك لأن حياة الطين تنتج أبجدية أخرى « التراب أبجدية الحياة خطاطة الموت الاولى، جُبِلَ الخلق منه واليه يصيرون ثم يمتزجون فيه فيكون هو، ويكون هم، هذه الواحدية الأزلية التي دأب الانسان من جانب والحياة والموت من جانب على تجاذبها «[٦٦] العتبة الأيكولوجية الأولى للعودة إلى حياة أبي الخصيب تكون بمعرفة الطين وفهم تصوراته وكشف انسانيته.. نعم للطين انسانية متى ما استطاع الانسان معرفة هذه الحقيقة استطاع خلق المكان من جديد «نحن الأرض والنهر والنخل والقطعة الزرقاء والوحيدة المتبقية من السماء و(قبر الشيخ أبو الجوزي) المسوّر بحائط واطئ من الذكريات والطين اللازب،»[٦٧] هذه العلاقة الواحدية المتمازجة تنتج الحياة وتخترف الغربة الزمانية و تحجّر الأمكنة والتوحش البطيء الذي يصيبها، ولهذا فان البصرة وأبي الخصيب تقيم مع مقابرها علاقة غريبة قائمة(التوالد والتجدّد) فالموت نهاية الطين ومن الطين تبدأ الحياة «والبصرة مثل كل المدن الكبيرة التي تقيم مع المقبرة علاقة غريبة فهي تمنحها من الزمن ما يكفي لتكون مهجعا لنهايات أبنائها ثم تعود لتمدّ يد الحياة، لهذه البقعة من الأرض فتحوّلها إلى ملعب أو حديقة أو مركز لالتقاء طرقها المستجيبة لنداء الحياة، وهو يتجدّد وينبعث من قدم الأزمان، إذ تشير تواريخ البصرة وأسفار حياتها الى مثل هذا التّحوّل ويأخذ بيد المدينة من حال الى حال « [٦٨] طالب عبد العزيز الكاتب والمتأمّل والعارف لسرّ هذه المدينة وقارئيها يدرك أنَّ سبب خلودها أنها

تموت مع المقابر (الخراب) وتولد منها (حياة) لا تغادر (كتاب الماء والنخل) فهما سر العلاقة الأبدية ومكمن ابتكار الفصول ولا نلبث نجد أن سرَّ هذا الابتكار يكمن في عتبة ايكولوجية أخرى في (باب الروح الجسد) هذه الثيمة التي غذّت نسغ الحياة منذ الأزل وهي سبب في التحوّل المستمر في الحفاظ على استدامتها « إنَّ الروح غمامة الجسد (خزانة المعنى) غير انهمار اليابسة على الماء،هل ينفع مع المناجاة النظر، هل يبتلّ الكفّ بندى التوسّل. أينقسم اللفظ ويتوه اللغة وقد أيقنت أنَّ الجسد فناء الروح وإنَّ الروح عمامة الجسد فلا يختفي هذا الاّ بحضور تلك» [٦٩]

ربما أنَّ الحياة تتهدّد حين تتحوّل إلى هياكل من أجساد متراصّة في جدران خالية من ألوان الطبيعة وهذا ما يورث البيئة المسرّات الناقصة التي تكشف عورة الخراب وحركتها الدائمة نحو الزوال... سؤال آخر: ما الطريق الأخضر إلى أبي الخصيب المفعم بالروح والجسد ؟

يجاوبني الماء والنخل (الراوي العليم) المنتج للمعرفة الايكولوجية كاتب الكتب وباب الأبواب « اجعل لغدك نصيبا في جسدك هذا، وارفق بحرائقه وصحاريه، فما كان الله لينبت زرعا لم يخلق له ماء وما أتى بهاجرة الاّ وكرّمها بالظل، فلا تعطلنّ بعض صفاته وهو الغفور ولا تحرمنّ نفسك من مرضاته وهو العفو، تقرّب اليه بمعصيتك يتقرّب اليك بلطفه، واسال على خفق قلبك وارتجاف اقاصيك،فقد خُلِقْتَ للحظات ومنحك الرخص وهو الذي يحبّ أن تأتي رخصه «[٧٠]. أي قانوني ايكولوجي حيوي يهب للإنسان هذا الحب مع الخالق العظيم واكتشاف هذه العظمة تعطي هبة أخرى تتحوّل إلى ظل بعد كانت هاجرة.

هذا التحوَّل لا يأتي من عدم، بل هو فعل انساني أساسه التواصل ما بين الانسان والطبيعة، ليكتملا وينتجا عتبة العتبات وكتب الكتب وباب البيبان، باب الجمال(باب صور الجمال) من يريد الحياة ليقف أمام سرّ الخلود الكامن في العلاقة الترابطية ما بين عتبة الانسان الفاني والطبيعة الباقية التي لا تعرف النهايات...وهي «ترفض المآزر السود التي طوّق بها الشباب المندفع منحوتات قيس وشهرزاد والمسحورات في ساحة الطيران « [٧١] إن الجمال هو سر عظمة الخالق واي غضاضة أو إهمال سيؤدي إلى خراب المدن وانتهاء حديث _(كتاب الماء والنخل) :

« هكذا باع مالكو دور السينما النسخ الفريدة ومعها مانشيتات أجمل الأفلام الرومانسية وأحرقوا بالنار أجمل الأحلام التي كانت تضيء شاشات العرض في سينما أطلس والحمراء والكرنك والوطني وغرناطة وغيرها...فالتهمت النار شفاه بريجيت بارودو، وخصر أودي هيبورن وشعر ميريل ستريب وعيون بروك شليز وغيرهن من نجوم السينما...حتى أغلقت وإلى الأبد دور العرض السينمائي ولتظلّ اليافطة السوداء على بوابة سينما الرشيد في شارع الوطني شاهدة على عصر انهيار كبير (نعتذر عن عرض الافلام الرومانسية)»[٧٢].

الخاتمة :

قدّم النقد البيئي الايكولوجي مدخلا نقديا مهمّا في معالجة النصوص الأدبية على وفق رؤية تشاركية تهدف إلى إشاعة ثقافة حب البيئة وعمل على تطويرها،كما أنَّ العتبات الايكولوجية مجسَّات

جمالية نسقية يمكن أنَّ تتحرّك صوب النص وتخزن قيمه وتعمل على خلق سلوكيات الاستجابة الفاعلة التي تخدم المجتمع وتز
رع قيم المجتمع الأخضر عبر تقنيات جمالية متعدّدة منها جماليات الإبلاغ الايكولوجي المعتمد على الانزياح وشعرية التدخل مابين الواقعي والتخييلي، فضلا عن استحضار النص التاريخي وجعله حاضرا في فعالية انتاج المعنى،كما أنَّ كتابة المدونة السيرية شكّلت قيمة مضافة إلى الفنون النثرية التي تزاوج ما بين الروائي والشعري وباقي الفنون الاخرى ممّا ساعد في خلق شعرية عالية داخل العمل برمته.

ولذلك حاول الشاعر جاهدا ايقاف هذا التحوّل الكبير بواسطة استرجاع السيرة التاريخية للمدينة وبناء المكان تخييلا عبر تجليات الاستدامة الطبيعية والعلاقة التواصلية بين الانسان والماحول وبعد ذلك بين الانكسار وخراب الأمكنة،واصفا هذا الانكسار بالتصدّع الفكري والثقافي والاجتماعي، وأنَّ الافتراق الذي حصل كان سببه غياب العناية المستديمة بين الانسان والطبيعة ممّا اسّس لخراب البيئة ومن ثمة الانسان نفسه.

الهوامش

١- ينظر : مدن المعرفة :المدخل والخبرات والرؤى : ٢٣ وما بعدها.
٢- ينظر: الثقافات الثلاث : العلوم الطبيعية والاجتماعية والانسانيات في القرن الحادي العشرين : ١٣
٣- الحياة تتهدد :محاورات ويوميات كورنا : ٨٦.
٤- ينظر الحياة تتهدد،محاورات ويوميات كورنا : ١٥.
٥- مدخل في نظرية النقد الثقافي المقارن : ٣٣٤
٦- ينظر: النسوية واشكال اخرى للثورة : اماني ابو رحمة :(لقاء خاص في تاريخ :٢٠٢١/٣/٧.)
٧- ينظر: النقد البيئي او الايكولوجي : (مقال /نت)
٨- ينظر : النقد البيئي،مقدمات،مقاربات، تطبيقات : ٩.
٩- م.ن : ٩.
١٠- النقد البيئي او الايكولوجي : (مقال /نت)
١١- ينظر: تحدث ميشيل فوكو عن الجنون بوصفه خطابا تحريضيا ينتج كائنات مبعدة عن الوسط الاجتماعي وبتالي يخلق هذا الخطاب قطيعة معرفية تشكل منطق توحش الكائن ازاء محيطه وعالمه الواقعي ينظر: تاريخ الجنون : ١٨٥. بينما يرى دريدا ان الكذب محض حضور نصي لا يمكن التعويل عليه في كشف المعرفة ورسم خطوط الواقع وعلى هذا الاساس اصبح الاختلاف بين دريدا وفوكو خلافا في المعطيات المرتبطة بالمحيط وعلاقة الاسنان والافكار فيه. ينظر : تاريخ الكذب: ٧.
١٢- ينظر : مدخل في النظرية النقد الثقافي المقارن : ٣٣٣، النقد البيئي،: (جرج جراد: ٢٢٢ وما بعدها، النقد الثقافي في الخطاب النقدي العربي العراق انموذجا : ١٠ وما بعدها.
١٣- ينظر :جغرافية العولمة، قراءة في التحديات العولمة الاقتصادية والسياسية والثقافية : ١٠
١٤- م.ن : ١٠
١٥- ينظر : الاغتراب في الثقافة العربية، متاهات الانسان بين الحلم والواقع : ٤٢.
١٦- النقد البيئي مقدمات،مقاربات، تطبيقات :١٤.
١٧- سمات النقد البيئي : (مقال /نت).
١٨- ينظر : النسوية واشكال اخرى للثورة : السلطة،الحرية، الجسد :(لقاء/ نت).
١٩- ينظر : مدخل في نظرية النقد الثقافي المقارن : ٣٣٤.
٢٠- م. ن : ٣٣٤
٢١- ينظر : نظرية التناص : ٢٥٢ (مقال).
٢٢- ينظر : في نظرية العنوان، مغامرة تأويلية في شؤون العتبة النصية : ٣٥ وما بعدها.
٢٣- مدخل الى نظرية النقد الثقافي المقارن : ٣٣٤.
٢٤- المدونات الشفاهية المعاصرة- دراسة في الأنساق الصردية نص قصخون الغرام للكاتب محمد غازي الأخرس أنموذجا-،عالية خليل أبراهيم، لارك للفلسفة واللسانيات،والعلوم الاجيماعية :ج ٢٢،ع ٣٢ تاريخ الاصدار ١-١-٢٠١٩.
٢٥- ينظر :النقد البيئي / مقدمات، مقاربات، تطبيقات : ١٢- ٣٦
٢٦- ينظر: م. ن : ٣٢٤
٢٧- مدخل الى نظرية النقد الثقافي المقارن : ٣٣٤.

٢٨- مدخل في نظرية النقد الثقافي المقارن :٣٣٧
٢٩- بعد خراب البصرة):مقال /نت)
٣٠- تاريخ ثورة الزنج :عبدالكريم السامر:
٣١- بعد خراب البصرة : (مقال / نت).
٣٢- قبل خراب البصرة،كتاب الماء الهواء : ١.
٣٣- م.ن : ١.
٣٤- ديوان المعري : ؟؟؟
٣٥- ينظر : السرد العربي القديم،الانواع والوظائف والبيان /ابراهيم صحرواي،منشورات الاختلاف / ط١ / ٨٥ وما بعدها.
٣٦- شخصية أبي زيد السروجي في مقامات الحريري : (بحث /نت)
٣٧- قبل خراب البصرة،كتاب الماء والنخل : ٥
٣٨- م. ن : ٥
٣٩- م. ن : ٥.
٤٠- م. ت : ٥
٤١- م.ن : ٦.
٤٢- قبل خراب البصرة،كتاب الماء والنخل : ٦
٤٣- النقد البيئي، مقدمات، مقاربات، تطبيقات : ٣٢٤.
٤٤- جماليات الباب.. وريث الفن الإسلامي في تجلياته الرمزية والمجازية: وارد بدر السالم : صحيفة البيان (مقال /نت)
٤٥- م. ن : (مقال نت)
٤٦- النقد البيئي مقدمات مقاربات،تطبيقات : ٣٢٣.
٤٧- قبل خراب البصرة : كتاب الماء والنخل : تبدأ من صفحة (٧-٥٩).
٤٨- م. ن : ٧.
٤٩- ينظر: م.ن : ٨، وهناك امثلة كثيرة اتخذت الالية نفسها: ٣٧،٢٧،٢٣،١٤، ٤١..الخ.التي زاوجت بين الصورة والمحمول الفكري للنصوص.
٥٠- م. ن : ١٢
٥١- م. ن : ١٤
٥٢- م.ن: ١٨.
٥٣- م. ن :٥٤.
٥٤- م.ن : ٥٤.
٥٥- قبل خراب البصرة، كتاب الماء والنخل : ٦٢.
٥٦- ينظر : اخلاق العناية : ١٤،
٥٧- ينظر : خراب البصرة،كتاب الماء والنخل : ١١٧.
٥٨- كتاب قبل خراب البصرة: ٦٣.

٥٩- م.ن : ٦٤.
٦٠- م.ن : ٧٦.
٦١- م، ن : ٧٦.
٦٢- م. ن : ٧١.
٦٣- م.ن : ٧٧.
٦٤- م. ن : ٧٨.
٦٥- م.ن : ٨٣.
٦٦- م.ن : ١٠٢، ١٠٨، ١١٢.
٦٧- م. ن : ١٠٢.
٦٨- م. ن : ١٠٢.
٦٩- م. ن : ١٠٢.
٧٠- م. ن : ١٠٥.
٧١- م. ن : ١٠٩.
٧٢- م. ن : ١١١
٧٣- م. ن : ١١٦
٧٤- م. ن : ١١٦

المصادر والمراجع

١- الاخلاق العناية، فرجيمنيا هيلد، ترجمة : أ.د. ميشيل حنا متياس، الكويت، سلسلة عالم الفكر، ع ٣٥٠، ٢٠٠٨.

٢- تاريخ الجنون في العصر الكلاسيكي: ميشال فاكو،ترجمة سعيد بن كراد،المركز الثقافي العربي،ط١، الدار البيضاء، ٢٠٠٦.

٣- تاريخ الكذب: جاك دريدا،ترجمة واعداد : رشاد بازي،مكتبة الفكر الجديد،المركز الثقافي العربي،ط١، ٢٠١٦.

٤- الثقافات الثلاث : العلوم الطبيعية والاجتماعية والانسانيات في القرن الحادي العشرين / جيرام كيفان،ترجمة : صديق محمد جوهر،عالم المعرفة،دولة الكويت، ط١، ع ٤٠٨، ٢٠١٤.

٥- جرج جراد: النقد البيئي، ترجمة: عزيز صبحي جابر، هيئة أبو ظبي للثقافة والتراث، الطبعة الأولى سنة ٢٠٠٩م.

٦- جغرافية العولمة، قراءة في التحديات العولمة الاقتصادية والسياسية والثقافية : د وروبك موراي، ترجمة :د. سعيد منتاف، سلسة عالم الفكر،الكويت،ع: ٣٠١٣،٣٩٧.

٧- الحياة تتهدد،محاورات ويوميات كورنا،عبدالزهرة زكي، لؤي حمزة عباس، شهريار البصرة،العراق،ط١، ٢٠٢٠.

٨- السرد العربي القديم،الانواع والوظائف والبيان /ابراهيم صحرواي،منشورات الاختلاف / ط١.

٩- في نظرية العنوان، مغامرة تاويلية في شؤون العتبة النصية : ص، د. خالد حسين حسين، التكوين للترجمة والنشر، سوريا / دمشق، ط٣٥٠١، ٢٠٠٧.

١٠- مدخل في نظرية النقد الثقافي المقارن،أ.د. حفناوي بعلي،الدار العربية _ناشرون _منشورات الاختلاف الجزائر،ط١، ٢٠٠٧

١١- الاغتراب في الثقافة العربية، متاهات الانسان بين الحلم والواقع. حليم اسير بركات، مركز دراسات الوحدة العربية،بيروت،ط١، ٢٠١٦.

١٢- مدن المعرفة :المدخل والخبرات والرؤى، فرانشيسكو خافيير كاريللو،ترجمة :د.خالد علي يوسف، منشورات عالم المعرفة،الكويت،ط١، ع٢٠١١،٣٨١.

١٣- النقد البيئي،مقدمات، مقاربات، تطبيقات، مجموعة من المؤلفين، إعداد وترجمة : نجاح الجبيلي، دار شهريار، البصرة،العراق، ط١، ٢٠٢٠.

١٤- النقد البيئي، ترجمة: عزيز صبحي جابر، هيئة أبو ظبي للثقافة والتراث، الطبعة الأولى سنة ٢٠٠٩م.

مقالات والبحوث:

١- جلسة حوارية :النسوية واشكال اخرى للثورة : اماني ابو رحمة : لقاء خاص في تاريخ :٢٠٢١/٣/٧.
١٧٧١٧٧٩٩٨٦٣١٦٤٧٤/https://www.facebook.com/MaysaloonPublisher/videos

٢- جماليات الباب.. وريث الفن الإسلامي في تجلياته الرمزية والمجازية: وارد بدر السالم : صحيفة البيان (مقال /نت) https://www.albayan.ae/paths/books/٢٠٠٩-١٢-١٩-١,٥٠٤٠٢٢

٣- سمات النقد البيئي ترجمة: هاشم كاطع لازم – أستاذ مساعد – كلية شط العرب الجامعة – البصرة بقلم: د. جيريريجا جاياسانكر *Dr. Giririja Jayasankar(مقال/نت) https://www.sotaliraq.com/٢٠٢٠/٠

AF-٪D٨٪٨٢٪D٩٪٨٦٪D٩٪٨٤٪D٩٪A٧٪AA-٪D٨٪D٨٪A٧٪D٨٪٨٥٪D٩٪B٣٪D٨٪/٢١/١
/٨A٪D٩٪A٦٪٨A٪D٨٪D٩٪A٨٪D٨٪٨٤٪D٩٪A٧٪٪D٨
٤- شخصية أبي زيد السروجي في مقامات الحريري : (بحث /نت) http://www.alkalimah.net/
٢٠٢٦١/Articles/Read
٥- نظرية التناص : مجلة علامات في النقد /مجلد ١٠، ج/٣٤/ النادي الثقافي،جدة ١٩٩٩.(مقال).
٦- المدونات الشفاهية المعاصرة- دراسة في الأنساق السردية ،نص : قصَّخون الغرام للكاتب: محمد غازي الأخرس أنموذجا-،عالية خليل أبراهيم، لارك للفلسفة واللسانيات،والعلوم الاجيماعية :ج ٢٢،ع ٣٢ تاريخ الاصدار ١-١-٢٠١٩.